

**الشرق أكاديميا**

**دبلوم تنفيذي في الإدارة الحكومية**

**مقرر مقدمة في النظم السياسية المقارنة**

**العنوان :**

**ملخص للتمهيد و الفصل السابع من كتاب مفهوم الدولة**

**الطالب :**

**مازن صرصور**

**مقدم ل :**

**د. نبيل عودة**

**إستكمالاً لمتطلبات مقرر مقدمة في النظم السياسية المقارنة**

**أبريل ، 2022 م**

**المقدمة :**

**يقدم الكتاب تصور حول مفهوم الدولة و بدايات تشكلها و التفكير في مفهوم الدولة نظرياً و وجودياً إلى أن يصل الكاتب إلى تصور أن بعض المفاهيم أحياناً كانت سابقة للدولة مثل الحرية أو أن المفهوم تتبعي مع وجود الدولة ، إن الدولة تعتبر أحد مكتشفات المجتمع التي لا يزال الأفراد في المجتمع و المفكرين يفكرون في الدولة و كيف كانت بداية تشكلها في المجتمع حيث إن الدولة هي تجمع للسلطات في أي مجتمع و هي كينونة تضم و تحمل في طياتها الكثير من المجاميع السلطوية و الفئوية و المجتمعية .**

**هناك الكثير من التساؤلات التي توقفنا للتفكير كثيراً في طبيعة وجود و نشأة الدولة في المجتمعات البشرية من طبيعة النشأة إلى المفهوم النظري و الوجودي لهذه الدولة ، و أخذها القانون العام إلى مفهوم أنها من أحد الظواهر الإنسانية و الإجتماعية العامة ، و يعتبر الكاتب أن مفهوم أدلوجة الدولة هو سابق على مفهوم الدولة في النشأة وصولاً إلى إعتبار أدلوجة الدولة هو وصف لطبيعة الحال و القبول للدولة كأنها معطى أولي .**

**هنالك الكثير من التساؤلات التي تخطر في العقل البشري و الإنساني حول طبيعة تشكل الدولة في بداياتها و نشأتها في المجتمعات و ما هو الأصل و الهدف لهذه الدولة ، و إن الدولة أحياناً تتجسد في شخص أو شخوص و تتأثر بكثير من التأثيرات البيئية الخارجية و الداخلية للمجتمع البشري في تكونها وصولاً إلى مستقبلها و تطورها .**

**يصل التفكير في الدولة إلى محاور رئيسية ثلاثة هي : الهدف ، و التطور ، و الوظيفة ، و ينبع من هذه المحاور الرئيسية الثلاثة أجزاء فرعية تقود إلى محاور ثانوية وتساؤلات كثيرة عن كينونة هذه الدولة و كيف تتشكل في المجتمعات .**

**كل تفكير حول الدولة يدور حول ثلاث محاور وهي الهدف والتطور والوظيفة، حيث قد تطور مفهوم الدولة من نواحي عدة، من ناحية الشكل ومن حيث الجوهر والمضمون، فقد حيث تطور من حيث شكلها وتحولها من الدولة المدنية لدي القدماء، اليونان ومنه، إلى الدولة الإمبراطورية ومنه، إلى الدولة الحديثة والتي هي الآن تمثل النموذج السائد، اليوم للدولة الإقليمية بحدودها السياسية، وعناصرها الأساسية من شعب وإقليم وهيئة حاكمة تمارس سلطاتها علي هذه الدولة .**

**الفصل السابع : المفارقة الحالية :**

**تدور في المفارقة الحالية المتمثلة في أن العقلانية مرتبطة بظاهرة البيروقراطية في تحليلات ماكس فيبر ، لأن البيروقراطية تسعى لتحقيق موضوعية الدولة التي تفصل عن ذات السلطات ، و موضوعية القانون الذي يفصل عن ذات القاضي و موضوعية المسطرة القضائية التي تفصل عن ذات المتقاضي و إمكانية التنبؤ بسلوك السطان فهي شروط العقلانية .**

**واجهت هذه النظرية كثير من الإنتقادات، فلنا أن ندرك فيبر ينفي مبدئياً العلاقات الحتمية فلا يقول أن البيروقراطية هي سبب تحديث المجتمع وإنما يعبر عن العلاقات المحتملة بين مفهومين محددين وهما العقلانية والبيروقراطية دون أن ينفي إمكانية ربط علاقات مع مفاهيم آخري دون أن يلح أن الواقع يطابق تماماً المفهوم،  ولذا يبدو من الصعب رفض أي علاقة بين الدولة الحديثة وبين عملية العقلنة ونشأة البيروقراطية كأداة لتحقيق العقلنة، فيبر يؤكد أن الدولة الحديثة كجهاز جيش نظامي بيروقراطية مرتبة وإقتصاد موجه،  ولغة منمطة ليست وليدة الرأسمالية وإنما وليدة العقلانية لأن الأولي نتيجة للثانية،  فعندما يحتل العقل المرتبة الأولي في سلم القيم فإنه يتحكم في كل القيم الأخرى وتنتشر في المجتمع مذاهب مثل الإنسانية والإنتاجية .**

**و يقدم الكاتب في هذا الفصل تحليلاً مفصلاً عن طبيعة الدولة في مفهومها العقلاني المرتبط في العلوم الإجتماعية و السياسات المكونة للدولة و كيفية تتبعها ، و هنا نرى كيف أن الكاتب يقدم ذلك من خلال الإستعانة بنماذج مرتبطة في النمو المتأثر بالطبقة التجارية في الإقتصاد و المجتمع الأوروبي و مجسد بتنظيم إجتماعي مرتبط بسلوك الفرد و مفصول عن الأخلاقيات .**

**إن الفلاسفة الكلاسيكيين من أفلاطون إلى جان جاك روسو قد مزجوا بين الصحيح الأفضل و الهدف الأسمى في عالم الغيب و تحليل كل سبيل يوصل إلى الهدف الصحيح المجرد الذي يوصل لقيمة مجردة من الوجهة العقلانية و قيمة أخلاقية و إستخدام طريقة البرهان في علم الرياضيات كطريق سوي مؤدي إلى نتيجة متوخاة .**

**إن ظهور البيروقراطية مرتبط في مجتمع ما دلالة على تحقيق موضوعية الدولة التي تفصل عن ذات السلطان ، و موضوعية القانون الذي يفصل عن ذات القاضي أو الوالي ، و موضوعية المسطرة القضائية التي تفصل عن ذات المتقاضي وصولاً إلى إمكانية التنبؤ بسلوك السطان أو القاضي أو الوالي .**

**وتتمحور بالأساس حول الربط بين ظهور الدولة الحديثة بظاهرة القومية بدليل أن الدولة الحديثة إزدهرت في بلاد كفرنسا وإنجلترا نما فيها لأسباب معروفة وعي قومي إبتداءً من القرن الرابع والخامس عشر استغلته الملكية لإنهاء التجزئة الإقطاعية في الداخل وبناء وسائل التوحيد، في حين يتعرض العروي لما أكده ماركس في أنه يري علاقة بين الدولة وتطور الطبقة الوسطي فهو لا يغفل العقلانية ولا حتي القومية فهو يربط الدولة، العقلانية، القومية بممارسة الطبقة الوسطي .**

**من خلال التعرض للدولة التقليدية في الوطن العربي، وتعرض العروي لمفهوم الدولة الإسلامية وتأكيده بأن المفهوم صعب وإن لم يكن مستحيلاً فالصعوبة تأتي ليس من قلة المعلومات بقدر ما تأتي من تكون الدولة ذاتها حيث نشأت بكيفية طبيعية في المجتمع القبلي العربي حيث عرف العرب ملوكاً قبل مبعث النبي محمد، فإن الدولة العربية مبنية علي أساس إجتماعي معين تهدف، إلى المحافظة علي توازن القبائل والعشائر وبالت، إلى فإن المحافظة علي الجنس قد يتحول هذا الهدف، إلى آخر أكثر طموحاً حيث تصبح الدولة غازية توسعية فإذا انتفت المساواة انهارت الدولة، كما عرض العروي ما أكده ابن خلدون عندما طرح ثلاث أنظمة للحكم وهي الملك الطبيعي، والخلافة، والملك السياسي، وحديثه عن السياسة العقلية، كما تم التعرض لفكرة العصبية وهو ما أكده العروي بأن يوثق كلام ابن خلدون بأن كل دولة مهما خضعت للشرع في تلجأ بالضرورة، إلى القوة وتعتمد العصبية لكي تدوم وتستمر وكل دولة مهما كانت منظمة عادلة تراعي بالضرورة العصبية وتطبق الشريعة .**

**يري العروي أن الخلافة هي طوبي الفكر السياسي الإسلامي فلا يجوز أن نقول إنها الدولة الإسلامية لأنها متناقضة في ذاتها لأننا أخرجناها من عالم المعقولات، إلى عالم المحسوسات فهنا تستقيم العبارة "دولة إسلامية "في ظروف غير طبيعية حيث تتغير القواعد العامة للسلوك البشري فتتحول الدولة، إلى اللادولة ويذوب هدفها أما في الظروف العادية فتبقي الدولة في نطاق الحيوانية غايتها القهر فلا يمكن أن تتحول تلقائياً، إلى أداة تتوخي مكارم الأخلاق فإن التاريخ الوقائعي لم يعرف دولة إسلامية بإستثناء فترة الوحي والإلهام كما أنه لم تظهر نظرية دوله إسلامية وإنما نجد نظرية الدولة الطبيعية وفكرة الخلافة، فالدولة الشرعية هي الدولة الطبيعية وتأخذ الشريعة قانوناً لها فهي ليست دولة إسلامية بمعني دقيق.**

**في النهاية إن تحليل الكاتب المفصل في هذه الدراسة و الكتاب العلمي هو دلالة على إضافة فكرية حول الكيان المسمى بالدولة و كيفية التفكير به و وجوده في المجتمعات من حيث النشأة و التطور و الهدف الأصيل من الوجود ، إضافة إلى أن الدولة تحتاج إلى رؤية مغايرة مفصلةً على العكس من طبيعة الوجود و دراسة معمقة حول هذا الكيان لأن الكلمة "الدولة" لما تحمله من وقع كبير أيضاً لها أثر كبير في طبيعة مكون المجتمعات و التنظيمات و السلوكيات البشرية و الإجتماعية التي تؤثر بدرجة دقيقة حول سلوك الفرد في مجتمعه و كيف يستمع إلى تعليمات و قوانين هذا الكيان " الدولة".**